

تفسير البحر المحيط

@ 157 % (لئن سخرت أبا صدق ومكرمة لقد مریت أبا ما كان یمریكا % .
وعدی بعلی علی معنی التضمین . وكانت قریش حین أخبرهم صلی الله علیه وسلم) بأمره فی
الإسراء ، كذبوا واستخفوا ، حتى وصف لهم بیت المقدس وأمر غیرهم ، وغیر ذلك مما هو
مستقصى فی حدیث الإسراء . وقرأ عبد الله فیما حكى ابن خالویه ، والشعبي فیما ذكر شعبة :
بضم التاء وسكون الميم ، مضارع أمریت . قال أبو حاتم : وهو غلط . { وَلَقَدْ رَءَاهُ {
: الضمیر المنصوب عائد علی جبریل علیه السلام ، قال ابن مسعود وعائشة ومجاهد والربیع .
{ نَزَّلَهُ أُخْرَى } : أي مرة أخرى ، أي نزل علیه جبریل علیه السلام مرة أخرى فی فی
صورة نفسه ، فرآه علیها ، وذلك لیلة المعراج . وأخرى تقتضي نزلة سابقة ، وهي المفهومة
من قوله : { ثُمَّ نَزَّلَهُ } جبریل ، { فَتَدَلَّى } : وهو الهبوط والنزول من علو . وقال
ابن عباس وكعب الأحرار : الضمیر عائد علی الله ، علی ما سبق من قولهما أن رسول الله صلی
الله علیه وسلم) رأى ربه مرتین . وانتصب نزلة ، قال الزمخشري : نصب الطرف الذي هو مرة ،
لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل . وقال الحوفي وابن عطية : مصدر فی موضع الحال . وقال
أبو البقاء : مصدر ، أي مرة أخرى ، أو رؤية أخرى . .
{ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى } ، قيل : هي شجرة نبق فی السماء السابعة . وقيل : فی
السماء السادسة ، ثمرها كقلال هجر ، وورقها كأذان الفيلة . تنبع من أصلها الأنهار التي
ذكرها الله تعالى فی كتابه ، يسیر الراكب فی ظلها سبعین عاماً لا یقطعها . والمنتهى موضع
الانتهاء ، لأنه ینتهي إليها علم كل عالم ، ولا یعلم ما وراءها سعداً إلا الله تعالى عز وجل
؛ أو ینتهي إليها كل من مات علی الإیمان من كل جیل ؛ أو ینتهي إليها ما نزل من أمر الله
تعالى ، ولا تتجاوزها ملائكة العلو وما سعد من الأرض ، ولا تتجاوزها ملائكة السفلى ؛ أو
تنتهي إليها أرواح الشهداء ؛ أو كأنها فی منتهى الجنة وآخرها ؛ أو تنتهي إليها الملائكة
والأنبياء ویقفون عندها ؛ أو ینتهي إليها علم الأنبياء ویغرب علمهم عن ما وراءها ؛ أو
تنتهي إليها الأعمال ؛ أو لانتهاء من رفع إليها فی الكرامة ، أقوال تسعة . .
{ عِنْدَهَا جَنَّةٌ الْمَأْمُورَى } : أي عند السدرة ، قيل : ویحتمل عند النزلة . قال
الحسن : هي الجنة التي وعدها الله المؤمنین . وقال ابن عباس : بخلاف عنه ؛ وقتادة : هي
جنة تأوي إليها أرواح الشهداء ، وليست بالتي وعد المتقون جنة النعيم . وقيل : جنة :
مأوى الملائكة . وقرأ علي وأبو الدرداء وأبو هريرة وابن الزبير وأنس وزر ومحمد بن كعب
وقتادة : جنة ، بهاء الضمیر ، وجن فعل ماض ، والهاء ضمیر النبي صلی الله علیه وسلم) ،

أي عندها ستره إيواء اﷻ تعالى وجميل صنعه . وقيل : المعنى ضمه المبيت والليل . وقيل :
جنه بظلاله ودخل فيه . وردت عائشة وصحابة معها هذه القراءة وقالوا : أجن اﷻ من قرأها ؛
وإذا كانت قراءة قرأها أكابر من أصحاب رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلم) ، فليس لأحد ردّها .
وقيل : إن عائشة رضي اﷻ تعالى عنها أجازتها . وقراءة الجمهور : { جَنَدَّةٌ أَلْمَأُؤَى } .
كقوله في آية أخرى : { فَلِلَّهِمْ جَنَدَاتٌ أَلْمَأُؤَى نُزُلًا } . .
{ إِذْ يَغْشَى السُّدُورَ مَا يَغْشَى } : فيه بإبهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير
للغاشي الذي يغشاه ، إذ ذاك أشياء لا يعلم وصفها إلا اﷻ تعالى . وقيل : يغشاهو الجم
الغفير من الملائكة ، يعبدون اﷻ عندها . وقيل : ما يغشى من قدرة اﷻ تعالى ، وأنواع
الصفات التي يخرعها لها . وقال ابن مسعود وأنس ومسروق ومجاهد وإبراهيم : ذلك جراد من
ذهب كان يغشاهو . وقال مجاهد : ذلك تبدل أغصانها درّاً وياقوتاً . وروي في الحديث : ()
رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح اﷻ تعالى) . وأيضاً : يغشاهو رفرق أخضر
، وأيضاً : تغشاهو ألوان لا أدري ما هي . وعن أبي هريرة : يغشاهو نور الخلاق . وعن الحسن
: غشيهو نور رب العزة